

خطبة عن المسجد الاقصى

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بعده أسرى فأوحى إليه ما أوحى نحمده على نعم تترى ومنن لا تحصى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الحمد في الآخرة والأولى وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبي ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن بهديهم اقتفى وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الفضلاء الزموا التقوى فإنها خير زاد للأخرى .

واعلموا أن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم .

ولقد أخبرنا الله -تعالى- في مطلع سورة الإسراء عن أحداث كبرى منها ما وقع ، ومنها ما سيقع فهلّم - أيها الأخيار- نستلهم الأخبار وننظر في حديث الجبار ، ففيه هداية لأولي الأبصار .

قال تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْأَجْرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) [الإسراء: ٤ - ٧].

يُخْبِرُ -تعالى- أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب، أي أخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم، أنهم سيُفسدون في الأرض مرتين، ويعلون علواً كبيراً، أي يتجبرون ويَطْعُون وَيَفْجُرُونَ على الناس.

(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) أي أولى الإفسادين (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي سَلَطْنَا عليكم جنداً من خلقنا.

وتأملوا كيف أضافهم إليه جل وعلا بقوله (عباد لنا) وقد وصفهم بأنهم أولو بأس شديد، أي أولو قوة وِعُدَّةٍ , فجاسوا خلال الديار، أي: تملكوا بلادكم وسلخوا خلال بيوتكم، أي: بينها ووسطها، وانصرفوا ذاهبين ومنصرفين، لا يخافون أحداً، (وكان وعداً مفعولاً) . " لا بد من وقوعه .

واختلف المفسرون، في تعيين هؤلاء المسلطين، إلا أنهم اتفقوا على أنهم قوم كفار.

إما من أهل العراق، أو الجزيرة، أو غيرها سلطهم الله على بني إسرائيل، لما كثرت فيهم المعاصي، وتركوا كثيراً، من شريعتهم، وطغوا في الأرض.

وقد ذهب الكثير من المتأخرين إلى أن الإفسادين بعد الإسلام، وهذا هو ظاهر السياق.

فالإفساد الأول: كان في المدينة؛ حيث أبرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع اليهود معاهدةً يتعايشون بموجبها، ووفى لهم وتصلح معهم، فلما غدروا واعتدوا على حرمان المسلمين وأعراضهم، جاس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خلال ديارهم، وقتل منهم مَنْ قَتَلَ، وأجلاهم عن المدينة إلى الشام وإلى خيبر.

ثم قال تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) [الإسراء: ٦]، والخطاب في هذه الآية موجّه لبني إسرائيل؛ حيث إنه -تعالى- سيعيد القوة والتّمكين لهم؛ بسبب أخذهم بأسبابها الحسية، وبسبب تفرّق المسلمين وتفريطهم في دينهم وديناهم؛ حيث تخلّوا عن منهج الله الذي ارتفعوا به، وتَنصَلَّوا من كَوْنهم عباداً لله، فدارت عليهم الدائرة، وتسلّط عليهم اليهود.

ولذلك قال تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ)، أي: جعلنا الدائرة لكم عليهم، وهذا هو الإفساد الثاني.

وحرف (ثُمَّ) يفيد الترتيب مع التراخي، لأن بين الكُرَّة الأولى، التي كانت للمسلمين في زمن النبوة، وبين هذه الكُرَّة التي كانت لليهود وقت طويل.

فلم يحدث بيننا وبينهم حروبٌ عدة قرون، منذ ذلك الحين إلى أن احتلوا فلسطين .

ولهذا قال تعالى: (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) وهذا ما حدث، فقد أصبحوا أصحاب رَأْسِ المال في العالمِ كُلِّهِ، ومُتَعَوِّا بالبنين، الذين يُعَلِّمونهم على أعلى المستويات، وفي كل المجالات.

ولكن هل ستدوم لهم الكرة ؟

لا، لن تدوم لهم الغلبة، ولن تدوم لهم الكرة على المسلمين، بدليل قوله سبحانه وتعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) [الإسراء: ٧]، أي: إذا جاء وقت الإفساد الثاني لهم، ففي الآية بشارَةٌ لنا، أننا سنعود إلى سالف عهدنا، وستكون لنا كرة وغلبة عليهم، ولهذا قال تعالى: (لَيَسْؤُنَّ وَأُجُوهَكُمْ)، أي: نُلْحَق بهم من الأذى، ما يظهر سوءه على وجوههم.

وقوله تعالى: (وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)، أي: أن المسلمين سيدخلون المسجد الأقصى، وسينقذونه من أيدي اليهود.

ومن المعلوم، أنّ دخول المسلمين للمسجد الأقصى أول مرة، كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ولم يكن الأقصى وقتها في أيدي اليهود، بل كان في أيدي الرومان النصارى.

وإخراج اليهود للمسلمين من المسجد الأقصى، تصديقاً لخبر القرآن، وقد وعدنا بإبعادهم منه، بشرط أن نعود لمنهج ربنا وتعاليم ديننا .

والمقصود أننا يجب علينا أن نستلهم القرآن ونتمسك بهديه ونحسن الظن بربنا في نصر دينه ودحر أعدائه ، والتبشير بالغبلة والنصر والتمكين منهج قرآني وهدى نبوي قال تعالى عن غلبة الروم للفرس (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) وقال في نصر جنده المؤمنين (وإن جنودنا لهم الغالبون) وقال : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

وقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بفتح فارس والروم وهو محاصر بالمدينة يوم الخندق . وما يقع من تسليط للكفار على المسلمين في بعض الأزمان فيه حكم وأسرار (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)

ولكنه تعالى لا يديل الباطل على الحق إدالة مستمرة يضمحل معها الحق ، ومن ظن ذلك فقد ظن بالله ظن السوء .

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد: فتسلحوا بالتقوى فإنها السلاح الذي لا قبلَ لأحدٍ به .

تأملوا قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ): فإنها تدلُّ على أنها المرة التي لن تتكرر، ولن يكون لليهود دولة وغبلة

وقوله تعالى: (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا)، يُتَبِّرُوا: أي: يُهْلِكُوا وَيُدْمِرُوا، وَيُخَرَّبُوا ما أقامه اليهود وما بنَّوهُ وشيّدوه، من مظاهر الحضارة التي نشاهدها الآن عندهم.

فهو وَعَدُّ آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ، وتأملوا قوله -تعالى- في موضع آخر من السورة: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) [الإسراء: ١٠٤]، أي اسكنوا الأرض مُتَفَرِّقِينَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ، كما قال -تعالى- عنهم: (وَقَطَعْنَا لَهُمُ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا) [الأعراف: ١٦٨].

فإذا جاءت الساعة، وهي وعد الآخرة، جئنا بكم لفيفاً: يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفاً: أي مختلطين قد التفت بعضهم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيه، من قولك: لفتت الجيوش: إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد ألفت به.

وما اشتهر عند بعض المتأخرين من جعل وعد الآخرة في الدنيا لم يقل به أحد من أهل التفسير مما وقفت عليه نسأل الله -تعالى- أن يحرر الأقصى من رجس اليهود، وأنه يُفَرِّعَ أَعْيُنَنَا بِدَحْرِهِمْ وَاَنْتِصَارَنَا عَلَيْهِمْ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب .

وما وقع مؤخراً من اعتداءٍ سافرٍ وتسلطٍ جائرٍ أمرٌ يحزن كل مسلم ويؤلم كل مؤمن ؛ إذ المسلمون جسداً واحداً وبنياناً مرصوصاً ، وقد كان موقف ولادة أمرنا في هذه البلاد المباركة مُشْرِفاً فِي اسْتِنْكَارِ الْاِعْتِدَاءِ وَرَفْضِ اسْتِهْدَافِ الْأَمْنِيْنَ ، وَالْوَقُوفِ مَعَ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ وَدَعْمِ الْجُهُودِ الْحَثِيئَةِ لِنَصْرِهَا

وإنَّ من أقلِّ الواجب علينا - معشر المؤمنين - أن نلهج بالدعاء لهم بالنصر والتمكين ، وأن يرحم موتاهم ويشفي مرضاهم ؛ فإن الدعاء سلاح المؤمن .

والشؤون الدولية والسياسية تُرَدُّ إِلَى أَهْلِهَا (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ...)

والله ناصر دينه ومتم نوره ولو كره الكافرون